

٤ - بين القاهرة وطوس

طهران

للدكتور عبد الوهاب عزام

استرحنا بقية اليوم وزرنا بالليل دار المفوضية المصرية، ومرنا
وزير المعارف فتك بطلاقة للتدوين، ووُذِعَ عليهم منهاج المؤتمر
وأوراق أخرى فيها دعوات إلى حفلات كثيرة، وعرفنا من
المنهج أن أيام المؤتمر والحفلات خمسة عشر يوماً من الأربعماء
الرابع والمشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ (٣ أكتوبر
سنة ١٩٣٤ - ١٢ مرماء سنة ١٣١٣) إلى يوم الجمعة عاشر
وجب. ومن ذلك ستة أيام في طهران، وثلاثة في مشهد، وستة
في الطريق بين طهران ومشهد ذهاباً وأوبه. وقد سجل في بيان
أعضاء المؤتمر اثنتان وأربعون من ممثلي الأمم المختلفة، ومثلهم من
الإيرانيين. ومندوبو الأمم يمثلون ثمان عشرة أمة بينها من أمم
الشرق: مصر والمراق وركنا وأفغانستان والهند واليابان
وفي اليوم التالي بدت أعمال المؤتمر بمدرسة تجار المعلمين في
بهو فسبح صفت فيه مقاعد كثيرة، صفوها الأولى لأعضاء المؤتمر

فن القصور أن يلزم الشاعر أو الكاتب نطقاً واحداً في التعبير
لا يتعداه، فيكون في جده كهزله، ومن الهديان أن تضمنت في
توجيه الخطاب، فيكون في كلامه إلى أهل الثقافة والمعرفة كما
هو في كلامه إلى ذوي الفهامة واللبى، وإنما الطبع القوي هو
الذي يواتي صاحبه في كل طريق يسلكه، والدوق السليم هو
الذي يقضى عليه بتوجيه الخطاب على مقتضى الحال، حتى
يستطيع من وراء ذلك أن ينال عرَضه عند المخاطب، وأن يصل
إلى قرارة نفسه في يسر وسهولة، فلما أتهج الأدباء هذه الخطة
التي أوتئها ابن سبيد، ولو علموا أن لكل ضرب من الناس
ضرباً من الكلام ووجهاً من البيان، لأمكنهم أن يمزوا نفوس
الناس على اختلاف طبقاتهم بأفكارهم وأسايلهم، وأن يخلقوا
الأحناس الفني في نفوس الجمهور على مر الزمن

محمد فرسي عبد اللطيف

والأخرى للحضار من غيرهم. ووضع في صدر النكان تمثال
للفرديسي، ومنصة الرئاسة، ومنصة الخطابة، واستمر اجتماع المؤتمر
خمسة أيام. وكان الموعد من الساعة الثامنة صباحاً إلى الواحدة
بعد الظهر. وزيدت جليتان في مساء اليومين الثالث والرابع
لكثرة مردي الكلام من الأعضاء. وقد تكلم زهاء أربعين
قليل منهم من الإيرانيين، وترك بعض الإيرانيين الكلام ليفسحوا
بحال القول لضيوفهم

افتتح المؤتمر فروغی خان رئيس الوزراء، ولجنة الآيات القومية،
فشكر الوفود باسم الأمة الإيرانية، والحكومة، ولجنة الآثار على
ما أجابوا الدعوة وتحملوا مشاق السفر، وأبلغهم سرور بمجالات
الشاہ بقدمهم، وأنه سيقابلهم في طوس، وقال:

«يقول الشيخ سمدی «إن السفر لا يطول على قاصد الحبيب»^(١)
وانما أجابه السادة الفضلاء دعوة الفرديسي. وإذا كان الداعي
هو الفرديسي أمكن أن يقول: «ليس في السفر الروحي بُعد
النازل»^(٢) ونجحت مواظبتي الفرديسي الذين عهد إلينا شرف
الترحيب بكم نياية عنه، نعرف أنكم كنتم على يقين مما تلقون من
الشقات الجسامية، ولكن أرواحكم الكبيرة الكريمة قلبت
الحنة راحة بهنهما العظيمة. وأولت إيران بدأ لا تنسى. أجل قد
حملتمونا المنن العظيمة، ولكن كان لكم الحق فيما حملتم أنفسكم
من مشقة، قال الفرديسي إن تعلق إيران حينا فهو ابن الانسانية
روجا، بل أقول إذا أذنت لي: إنمن آباء الانسانية. وبعد، فقيح
أن يتصدى جاهل مثل تعريف علماء أمثالكم بالفرديسي، فن الخير
الأشغل أوقاتكم النفيسة، وأن أفسح المجال لأعمالكم المفيدة»
ثم أعلن افتتاح المؤتمر، وأخبر أن على أصغر حكمت كفيل
وزارة^(٣) المعارف سيتكلم بالفرنسية، لأن بعض المحاضرين لا يعرف
الفارسية. فتكلم كفيل المعارف مبدياً سرور الإيرانيين وشكرهم
للعلماء الذين وفدوا للمشاركة في حفلات الفرديسي ثم قال:

«إن اجتماع هنا العدد من العلماء على اختلاف الأوطان دليل
قاطع على ما قيل من أن العلم والأدب لا وطن لهما. فحيا لبع نور
هذه الوهبة الالهية انجمت إليه النفوس المستعدة، والأرواح

(١) سفر دارز نباشد ياي طالب دوست

(٢) بد منزل نيود درس فرديسي

(٣) كفيل الوزارة هو القائم بأعمالها.

وسيلة إلى التقريب بين الأمم ، وقال : لذلك أفتخر بأن أقول إن اهتمام الأمة الإيرانية بميد الفردوسي ، ودعوة الأمم إلى المشاركة فيه يعد في الحقيقة خطوة إلى التناغم الحقيقي بين الأمم وإن يكن في ظاهره ذامقصد أدبي وتاريخي «

وبعد فراغ وزير المعارف من كلمته دعى الحاضرون إلى انتخاب مكتب المؤتمر فكانت نتيجة الانتخاب :

الحاج محشم السلطنة اسفندي يارى رئيس
 الأستاذ كريستفون الداكري نائب الرئيس
 الأستاذ زاره الألماني «
 الأستاذ هنري ماسي انفرنسي «
 الدكتور عبد الوهاب عزام المصري «
 ثم تلا الرئيس رسائل كثيرة من الحكومات والجامعات



من اليمن الى اليسار : الدكتور عبد الوهاب عزام . الحاج محشم السلطنة اسفندي يارى رئيس المؤتمر . الأستاذ كريستفون نائب الرئيس . الأستاذ هنري ماسي سكرتير

المشتاقه كالغراش ، فيرون أنفسهم في هذه المرآة المشتركة بينهم ويقولون : كنا متحدثين ، كنا جوهرًا واحدًا ، كنا بنير أجسام وردهوس ، كنا جوهرًا وضاء كالشمس ، وكنا صافين كاللؤلؤ . فلما تصور هذا النور الجميل ظهرت أعدادنا ظهور الظلال على الشرفات (١)



المؤتمر في إحدى جلساته ، ويرى على اليمن شمال الفردوسي وقد ظهر من خلفه الدكتور عبد الوهاب عزام وأمامه الأستاذ هنري ماسي

ان اهتمام الأمم العظيم بميد الفردوسي الألي ، واحتفاءها به في بلادها ، وإرسال فضلائها إلى قبر شاعر إيران برهان على أن الأمم لا تختلف في الحقائق على رغم ظواهر الأمور . إن بين الأمم اختلافًا في السياسة ، والاقتصاد ، والتجارة ، والمعيشة ، والآداب والمعادن - اختلافًا جعل العالم الحاضر ماديا ملؤه الشرور والآفات ، ولكن كلما لاحت للناس الأمور المعنوية والفوائد العلمية والأدبية احت هذه الاختلافات ، وبجلى الوفاق والوئام - ثم بين كفيل المعارف أن الاشتراك في مثل هذه الأمور أحسن

(١) هذه ترجمة أبيات صوفية أظنها من المتنوى وهي :

متحد بورم ديك جوهر همه بي تن وين سر بديم آت سر همه
 يك كبير بورم هميون آفتاب بي كبر بورم وصافي هميون آب
 جون بصورت آمد آن نور سره شد عود جون سابه های كنكره

الأستاذ الزهاري وهو ينشد قصيدته



العربية التي أخرجها الدكتور عزام أخيراً، بعد أن صححها وعلق عليها، وقدم لها مقدمة نفيسة جامعة، وطلب أن ترفع هذه النسخة إلى الحضرة المهابونية الشاهنشاهية: وكذلك قدم نسخة إلى حضرة رئيس الوزراء، وأخري إلى كفيل وزارة المعارف، وكانا حاضرين. وقد قوبلت خطبته وعمله بتصفيق مديد. وحينئذ تقدم إلى منصة الخطابة السيد حكمت كفيل وزارة المعارف، وشكر الدكتور عزام على ما أظهر من عواطف المودة وقال: « أشكر الدكتور عبد الوهاب عزام من جهتين: الأولى أنه تحمل مشقة في ترجمة الشاهنامة وتصحيحها والتعليق عليها. والثانية أنه تكلم بلغة الشاهنامة. يقول حافظ الشيرازي إنك الترك التكلمين بالفارسية يهبون لي الحياة. وأنا أقول إن العرب التكلمين بالفارسية يهبون لي الحياة. والحق إن لساني قاصر عن الشكر. والاستاذ عزام من أدباء الشرق الذين درسوا الفارسية برغبة وعشق وكاف خاص، وإني أختم شكري بهذين البيتين للشیخ سعدی:

« قلت لقلبي إن الناس يجلبون السكر من مصر قهيدونه إلى الأحياء. فان تكن يدي خالية من هذا السكر فمئدي كلام أحلى من السكر » (٢)

ولما جلس الدكتور عزام في مكانه من منصة مكتب المؤتمر قال له الرئيس (لقد أردت أن تثبت أنك أستاذ الأدب الفارسي بحق) اه

ثم توالى المتكلمون في اليومين الرابع والخامس، وأنشد الشاعر الانكليزي دريتكووتر قصيدة ورجها نظماً وأنشدها في المؤتمر من بعد الشاعر الفارسي بهار الملقب بملك الشعراء. وتكلم في اليوم الأخير الأديب أحمد حامد الصراف أحد مندوبي العراق، فألقى بالعربية كلمة قصيرة جميلة تكلم فيها عن المودة بين العراق وإيران

وكانت هذه الأيام الخمسة مزروحة بمحفلات الغداء والمشاير، ومشاهد التمثيل والألعاب الرياضية ومشاهدة الأماكن العظيمة في طهران. ورجى الكلام في ذلك إلى المقال الآتي خشية الأطالة

عبد الوهاب عزام

تبين عن مشاركة الإيرانيين في الحفاوة بشاعرهم. ثم تكلم بعض المندوبين كلمات قصيرة أبانوا فيها عن سرورهم بالمشاركة في هذا الاحتفال. وكان من المتكلمين الأستاذ عبد الحميد العبادي فتكلم بالعربية عن فضل الفرس على الأدب العربي، وألقى الشاعر الكبير الزهاوي قصيدة فارسية

ثم بدئت المحاضرات على ترتيب حروف الهجاء، فكان أول المتكلمين الأستاذ العبادي فتكلم عن الأخلاق في الشاهنامة، واستمرت كلمته خمسا وعشرين دقيقة وتلقاها الحاضرون بالاستحسان. واقتبس منها بديع الزمان أحد أدباء إيران حينما تكلم عن الشاهنامة من بعده

وفي اليوم التالي تكلم سفير الروس، وترجمت كلمته إلى الفارسية، وأهدى عن دولته كتباً وصوراً فارسية قيمة، ثم خطب سفير الألمان، وقدم هدايا من الكتب منها فهرست للشاهنامة، وأعلن منح بعض الجامعات الألمانية رئيس وزراء إيران دكتوراه في الآداب، وانتخاب وزير المعارف عضواً في جمعية المستشرقين الألمانية. ثم تكلم آخرون، وانتهت الجلسة بانشاد الشاعر الكبير الزهاوي قصيدة عربية (نشرت في الرسالة) وفي اليوم الثالث كانت جلستان: في الصباح والمشي، وتكلم ثمانية. وكنت ثاني المتكلمين في الصباح فألقيت بالفارسية كلمتي « مكانة الشاهنامة في آداب الأمم » في عشرين دقيقة. وقد تفضل الحاضرون فأحسنوا استقبالاً حينما قلت للكلام، وأحسنوا الاستماع لي، ثم أبدأ استحساناً عظيماً حينما فرغت، وإني أدع للجراند الإيرانية الكلام، فان القارئ المصري يهه أن يعرف ما قالت جرائد إيران في ذلك

قالت جريدة اطلاعات:

« ثم ألقى الدكتور عبد الوهاب عزام معلم الأدب الفارسي والعربي بالجامعة المصرية، خطبة بالفارسية، وموضوعها مكانة الشاهنامة في آداب الأمم، وقد بدأ كلامه بقوله: أنا لا أحسن التكلم بالفارسية، ولكني لا أزيد في حضرة هذا الشاعر الكبير (وأشار إلى جمال الفردوسي) أن أنكلم إلا بلغة الشاهنامة - ونخصت الجريدة المحاضرة، ثم قالت - في روف نهاية الخطبة أبدى سروره بمشاركته هو وزميله في عيد الفردوسي باسم الأمة المصرية والحكومة. وقدم إلى رئاسة المؤتمر نسخة نفيسة من الشاهنامة

(١) تركان پارسی کو بخشدگان عمرم

(٢) بدل کتم از مصر قد آورند بردوستات آرمنغانی برند

مرا که تهی بور آریز قد دست سخنه ای شیرین تر از قدست